إسهامات عبد المؤمن بن علي الكومي الجزائري في الوحدة الدينية للغرب الإسلامي

إعداد

علي عشي

أستاذ التعليم العالي- جامعة باتنة1-الجزائر

ali.achi@univ-batna.dz

الملخص:

حكم عبد المؤمن أربعًا وثلاثين سنة تعد من أزهى عصور المغرب، ورث عن ابن تومرت حركة ثائرة فحولها إلى دولة، ووضع لها القواعد والنظم الإدارية التي تمكن من تسيير أمور الدولة وإدارة شئونها، فساهم بذلك في ظهور تفاعل حضاري بين أقطار بلاد المغرب والأندلس على جميع الأصعدة.

الاشكالية التالية: **كيف استطاع عبد المؤمن بن علي-طالب العلم البسيط-من تأسيس أكبر دولة في الغرب الاسلامي؟ والنجاح في توحيدها عقديا ومذهبيا.**

أهداف الموضوع:

-إظهار مساهمة عبد المؤمن في وحدة بلاد المغرب خاصة الدينية منها.

وسنتبع في هذه المداخلة **المنهج التاريخي السردي** إضافة الى **المنهج الوصفي** التركيبي، من خلال وصفنا لشخصية عبد المؤمن وبيئته وظروف نشأته، وأهم منجزاته.

وللإجابة عن الاشكالية السابقة وبقية التساؤلات يجب تقسيم المداخلة الى **عدة عناصر** :

الكلمات المفتاحية: عبد المؤمن بن علي، المغرب الأوسط، الدولة الموحدية، المنجزات الحضارية.

Abstract:

Abd al-Mumin ruled thirty-four years, one of the most prosperous times of Morocco, and he inherited from Ibn Tumart a rebellious movement that transformed it into a state, and set for it the administrative rules and systems that enable the state to run the affairs of the state and manage its affairs, thus contributing to the emergence of a civilized interaction between the countries of the Maghreb and Andalus at all levels.

The following problem: How was Abd al-Mumin bin Ali Talib al-Asimah al-Simple, able to establish the largest country in the Islamic West؟

Objectives of the topic:

-Show Abdulmomen's contribution to the unity of the countries of the Maghreb, especially the religious ones.

In this intervention, we will follow the narrative historical approach in addition to the descriptive synthesis approach, through our description of the personality of Abd al-Mumin, his environment, the circumstances of his formation, and his most important achievements.

To answer the previous problem and the rest of the questions, the intervention should be divided into several elements:

an introduction

Abdul Mu'min birth and lineage

Abd al-Mumin was influenced by the thought of al-Mahdi ibn Tumart

Establishment of the state and unification of the Islamic Maghreb

Religious and cultural unity of Morocco during the era of Abdel-Mumin

Conclusion.

Key words: Abd al-Mumin ibn Ali, the Central Maghreb, the Almohad state, civilizational achievements

مقدمة:

لقد عم سلطان الموحدين جميع تراب الشمال الإفريقي من البحر المحيط غربا إلى طرابلس وبرقة شرقا ومن جبال الشارات "البرانس" بأقصى شرق الأندلس إلى تخوم صحراء إفريقية الكبرى، فهو أكبر سلطان وأعظم مملكة شهدها الإسلام في بلاد المغرب.

فنهض عبد المؤمن بن علي الكومي الجزائري على حلم عظيم أراد أن يحققه بكل عزم، ذلك الحلم هو الثورة على كل شيء، الثورة على الأوضاع السياسية والاجتماعية، الثورة على مناحي التفكير في العقائد والأحكام والعلوم عامة، الثورة بالتجديد في كل شيء، وبإعادة صرح الدولة الإسلامية الكبرى قويا شامخا.

وبخصوص **الدراسات السابقة** فأغلبها ركزت على شخصية عبد المؤمن باعتباره شخصية مغاربية ومنشئ للدولة الموحدية دون أن يبرزوا دوره في توحيد بلاد المغرب عقديا، ومنهم دراسة صالح بن قربة المعنونة بعبد المؤمن بن علي، مؤسس دولة الموحدين، وهي دراسة قديمة كلاسيكية تناولت حياته بصفة عامة، وكذلك دراسة حسين عبد الرحيم سليمان مصطفى: دور عبد المؤمن بن علي الكومي بنشر دعوة ابن تومرت، وهي رسالة دكتوراه ركز فيها على جهود ابن تومرت بالدرجة الأولى.

ومن خلال الدراسات السابقة ومن أجل تواصل النتائج وتراكمها ستكون **اشكاليتنا حول**:

كيف تمكن عبد المؤمن بن علي طالب-العلم البسيط- من تأسيس أكبر دولة في الغرب الاسلامي؟ والنجاح في توحيدها عقديا ومذهبيا، وهل يمكن اعتبار عبد المؤمن بن علي الجزائري حامل مشعل الفكر العقدي للمهدي ومواصل نهجه؟ وهل يعود الفضل إليه في بقاء أهل المغرب على العقيدة الأشعرية؟.

أهداف الموضوع وأهميته:

-إظهار مساهمة عبد المؤمن في وحدة بلاد المغرب خاصة الدينية منها.

-إبراز مجهودات عبد المؤمن بن علي في التمكين للعقيدة الأشعرية في بلاد المغرب.

وسنتبع في هذه المداخلة **المنهج التاريخي السردي** باعتبارنا نتحدث عن فترة تاريخية مهمة وهي فترة ظهور الدولة الموحدية، إضافة الى **المنهج الوصفي** التركيبي، من خلال وصفنا لشخصية عبد المؤمن وبيئته وظروف نشأته، وأهم منجزاته.

وللإجابة عن الاشكالية السابقة وبقية التساؤلات يجب تقسيم المداخلة الى **عدة عناصر**:

أولا: عبد المؤمن الميلاد والنسب.

- **ميلاده:**

ولد عبد المؤمن بين عام 487هـ/1094م و500هـ/1106م (ابن خلكان، 1970، صفحة 238) بقرية تاجرة (ابن خلكان، 1970، صفحة 239) أو تاكرارت (ابن خلدون، 2000، صفحة 166) بناحية بني عابد قرب مدينة ندرومة وعلى نحو ثلاث أميال من هنين (Bouruiba, 1982, p. 12).

وأمه تسمى تعلو بنت عطية ابن الخير، وهي كومية[i] من بني مجبر (البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، 1971، صفحة 17) رغم أن هناك من المؤرخين من يحاول رفع نسبها الى آل البيت بقولهم أنها تعلو بنت عطية بنت إدريس وينتهي نسبها عند الحسن بن علي بن أبي طالب ولم يذكر لها هذا النسب العربي إلا الهرغي وهو مؤرخ موحدي لذلك يشك في هذه الرواية، وأن أغلب المؤرخين يتفقون على أن أمه بربرية، فقد كان عبد المؤمن يقول عن البربر:" لست منهم، وإنما نحن من قيس عيلان بن مضر، ولكومية علينا حق الولادة بينهم، وهم الأخوال" (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 39)، وهي محاولة واضحة لانتحال النسب العربي.

كان والده علي من أشراف قومه، وذا دراية بالأدب، وقد تولى القضاء في بلدة تاجرا في أوائل القرن6ه/12م (ابن خلكان، 1970، صفحة 238) كما عمل بصناعة الفخار والأواني وبيعها، وقد اعتنى بابنه عبد المؤمن منذ الصغر (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 41)

وكان عبد المؤمن "قد تطلب في صغره، ولزم المساجد لدرس القرآن، فمر به المهدي حين أقبل المغرب، فضمه إليه" (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 183) وكان لعبد المؤمن من الذكور نحو سبعة عشر ولدا (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 168)

- **نسبه:**

هو أبو محمد (ابن خلكان، 1970، صفحة 237) عبد المؤمن بن علي بن علوى بن يعلا (البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، 1971، صفحة 13) الكومي الندرومي، وكان والده المسمى بيعلى أو يعلو (مجهول، 1979، صفحة 142) قاضيا حسب بعض المؤرخين (ميدون، 2011، صفحة 9) وصانع الأواني الفخارية حسب بعضهم الآخر (ابن خلكان، 1970، صفحة 237)

وهناك من يرجع نسب عبد المؤمن الى العرب بقولهم: هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن روان بن نصر بن عليّ بن عامر بن الأمير بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن ورنيغ بن صطفور بن نفور بن مطماط بن هود مادغيس بن قيس عيلان بن مُضَر (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 183)، نزل

أجداده بتلمسان وجاوروا زناته فنسب عبد المؤمن إليهم بالجوار والحِلف (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة و)،وقد دفع النسب العربي القبائل العربية إلى الالتفاف حوله، وهذا ما دفع بالكثير إلى التشكيك في هذا النسب.

إذ يذكر ابن خلدون أن انتسابهم إلى قيس عيلان غير صحيح، وفي أسماء هذا العمود من نسب عبد المؤمن ما يدل على أنه مصنوع، إذ هذه الأسماء ليست من أسماء البربر، وإنما هي كلها عربية والقوم كانوا من البرابرة معروفون بينهم، وانتساب مطغور إلى مطماط تخليط أيضاً فإنهما أخوان عند نسابة البربر أجمع، وعبد المؤمن بلا شك منهم (ابن خلدون، 2000، صفحة 165)

وأيضا ابن أبي زرع يثبت قول ابن خلدون بقوله: "والذي ثبت من خبره أنه رجل زناتي الأصل من كومية هنين من موضع يعرف بتاجرة" (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 183)، عبد المؤمن من بني عابد أحد بيوتات قبيلة ندرومة الامازيغية (السلاوي، 1954، صفحة 94)، كان كما وصفه ابن خلكان: "شيخا معتدل القامة، عظيم الهامة، أشهل العينين كث اللحية، شثن الكفين، طويل القعدة، واضح بياض الأسنان، بخده الأيمن خال" (ابن خلكان، 1970، صفحة 239).

وقد توفي عبد المؤمن فجر يوم الثلاثاء الثامن من جمادى الأخيرة عام 558هـ/1164 م، عن عمر ناهز 63 سنة بمراكش، وقد نقلت رفاته الى مدينة تينملل ودفن قرب المهدي بن تومرت (ابن القطان، 1965، صفحة 208).

ثانيا: تأثر عبد المؤمن بفكر المهدي بن تومرت[ii].

نشأ عبد المؤمن في عائلة علمية، ملازما للمساجد، وتعلم على يد فقهاء بلدته "تاجرة" الكتابة وحفظ القرآن والسيرة النبوية (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 138)، ثم انتقل الى تلمسان سنة 509هـ/1115م، أين التقى الفقيه التونسي ابن صاحب الصلاة (ابن القطان، 1965، صفحة 22).

بعد أن تفقه بتلمسان خرج عبد المؤمن مع عمه يعلو حاجا سنة 510 ه/1116م، ونزل مدينة بجاية، التي كان قد انتشر فيها خبر الفقيه السوسي-ابن تومرت- فطلب عبد المؤمن من عمه التوجه إليه ليتعلم على يده ويستفسره في أمور كثيرة في الفقه (البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، 1971، صفحة 40)، وأعجب ابن تومرت بعبد المؤمن وعرض عليه البقاء معه والانضمام لدعوته، وكان يحفزه ويبشره بما ينتظره، فإذا أراد عبد المؤمن النوم قال له ابن تومرت: "كيف ينام من تنتظره الدنيا والحكم والسلطان" (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 180)

كانت دعوة ابن تومرت إلى التوحيد وتغيير نظام الحكم عن طريق العمل السياسي والفكري المستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية قد ترسخت في المغرب، وسعت إلى جمع المسلمين في ظل دولة قوية قادرة على التصدي للأخطار الصليبية ضدهم في مشرقهم ومغربهم (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 9)

لقد خطب ابن تومرت خلال مرضه في أصحابه قائلا: "ثم منّ الله عليهم بتوحيده وخصكم به، وأعزكم بعد الذلة، فاحذروا الفرقة واختلاف الكلمة، وشتات الرأي وكونوا يدا واحدة على أعدائكم، واعلموا أنه لا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح أولها، وقد أخذنا رجلا منكم، وجعلناه أميرا عليكم، واختبرنا سريرته، وعلانيته-المقصود عبد المؤمن-فاسمعوا له وأطيعوه" (ابن خلدون، 2000، صفحة 306)

وعاهد ابن تومرت عبد المؤمن وأصحابه(العشرة) على الكتاب، وسمّى عبد المؤمن بأمير المؤمنين (البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، 1971، صفحة 63)، وحضر معه المناظرات الفكرية بدأ من سنة 515ه/1121م (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 49)

أخذ ابن تومرت من كل التيارات الفكرية كالمعتزلة والأشعرية والإمامية، بانتقاء ممتاز وبلور منهجا خاصا بدعوته، وأخذ عنه خليفته عبد المؤمن كل ذلك (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 238)، خاصة في بداية مشواره قبل أن يبلور هو كذلك طريقا خاصا به.

وعقب وفاة ابن تومرت عين أصحابه عبد المؤمن سرا لقيادة الدولة الناشئة، ويرجع سبب مبايعته أنه كومي وليس من المصامدة، وهذا يجعل حدا لتطلع زعماء القبائل إلى خلافة المهدي، والتي كانت ستنشأ عنها صراعات كثيرة حول الزعامة (الصلاّبي، 1998، صفحة 96)، إضافة إلى شخصيته القوية وفرضه لنفسه، وتبجيله من قبل المهدي بن تومرت.

تولى عبد المؤمن قيادة الجيش والناس وصلى بهم منذ مرض ابن تومرت، الذي خشي أصحابه من افتراق الكلمة، وسخط المصامدة من ولاية عبد المؤمن لكونه من غير قبيلتهم، فأرجأوا الأمر بإعلان وفاته حتى تتمكن الدعوة من قلوبهم، فأخفوا موته مدة ثلاث سنوات (البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، 1971، صفحة 78)، ورغم ذلك حصل تنافس على الخلافة بين الموحدين وتمكن الجناح المؤيد لعبد المؤمن من مبايعته (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 84)

ثالثا: تأسيس الدولة وتوحيد المغرب الاسلامي:

لقد انتظر عبد المؤمن بن علي مدة عشر سنوات بعد وفاة المهدي[iii] ليشرع في فتح شرق بلاد المغرب سنة533-534هـ/1139م، بعد أن انتصر في العديد من المعارك ورأى الفوضى التي وصلت إليها المنطقة بسبب القبائل العربية، وكذا الغزو النورماندي (برونشفيك، 1988، صفحة 32)، كما تأكد عبد المؤمن أنه لا يمكن تحقيق النصر على المرابطين بالإمكانيات التي يتوفر عليها في المغرب الأقصى لهذا قرر البحث عن دعم زناتة ومنها قبيلته الأصلية كومية لهذا قرر القيام بحملة نحو الشمال الشرقي (هويثي ميراندا ، 2004، صفحة 113)

ففتح تلمسان ووهران سنة 539ه/ 1145م، ثم دخل مدينة الجزائر سنة 546 هـ/1151م صلحا (ابن خلدون، 2000، صفحة 315)، ثم تملك عبد المؤمن المدية في نفس السنة (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 193)، وفي 24 جمادى الأولى547هـ/27 أوت1152م، دخل بجاية وضمها اليه (البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، 1971، صفحة 106)، وهزم القبائل العربية من الأثبج ورياح وزغبة وغيرها (أبو ضيف، 1982، صفحة 71) في معركة كبيرة بسطيف دامت ثلاثة أيام (ابن خلدون، 2000، صفحة 316)، هُزم فيها العرب شر هزيمة وقتل ألمع زعمائهم فلجأوا للاستسلام والدخول في الطاعة في ربيع548 هـ/ يونيو1153م (بروفنسال، 1949، صفحة 29)، ثم ضم مدينة بونة سنة551هـ/1156م (مجهول، 1979، صفحة 154)، كما ضم إليه إفريقية(تونس) سنة553هـ/26 أكتوبر 1158م (التجاني، 1981، صفحة 76)، وصعد الى الاندلس.

استطاع عبد المؤمن حمل لواء الدعوة الموحدية بعد ابن تومرت ورسخ أركانها في المغرب الأقصى بعد إزالة الدولة المرابطية عام 541ه/1156م، ووحد المغرب، وحرر الثغور الافريقية من النفوذ النورماندي الصليبي الصقلي، ثم توجه إلى الأندلس تلبية لطلب وفودها التي استنجدت به للقضاء على خلافات الأمراء هناك، ولتحرير الثغور الأندلسية من الاحتلال الصليبي الأوروبي وقد تمكن من ضم

الأندلس عام 557هـ/1161م ونشر هو واتباعه مبادئ الدعوة الموحدية فيها (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 9).

وقد كان عبد المؤمن أول من أوجد الوحدة المغاربية، فقد تمكن من توحيد المغرب من برقة على حدود مصر، حتى لمطة في المغرب الأقصى على الساحل الأطلسي، ومن تخوم الصحراء حتى الثغور الاسلامية الاندلسية مع الممالك النصرانية، وأصبحت هذه المنطقة تتمتع بالأمن والاستقرار "حتى أن الضعينة أصبحت تسير من برقة حتى لمطة دون أن يعترضها أحد" (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 190)

كما أعاد تنظيم المجتمع فجعله من ثلاث طبقات حسب الأسبقية في تلبية الدعوة الموحدية، وتبني عقيدة التوحيد، ونظم الدولة إداريا وقسمها إلى ولايات عين أبناءه عليها، وبذلك حصر الحكم في أسرته، وأوجد منصب الوزارة والقضاء والدواوين والبريد (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 2).

ولهذا يعتبر عبد المؤمن بن علي المؤسس الحقيقي للدولة الموحدية (مجهول، 1979، صفحة 154)، إذ أعلن الخلافة وبويع بها، وأصبح يُستنجد ويُستغاث به، من أجل الحصول على دعمه سواء في بلاد الشام، أو في مصر، أو في الثغور الإفريقية وفي بلاد الأندلس، ويتطلعون لتحريريهم وتطبيق الوحدة الاسلامية.

رابعا : الوحدة الدينية والثقافية للمغرب خلال عهد عبد المؤمن.

كان عبد المؤمن سديد الرأي حسن السياسة للأمور، عظّم أمر الدين، وجمع الناس على مالك في الفروع ومذهب الحسن الأشعري في الأصول (ألفرد ، 1981، صفحة 124)، وكثير من الباحثين يقسم الوجود الأشعري بالمغرب الإسلامي إلى مرحلة ما قبل بن تومرت(تـ 524هـ/1130م) وعبد المؤمن ومرحلة ما بعدهما، فينصبون الدولة الموحدية معلما في تأريخهم للمذهب الأشعري بالمغرب الإسلامي (التهامي، 2002، صفحة 308)

و يقول ابن خلدون(تـ808 ه/1406 م)عن ابن تومرت:" ...و قد لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة...و ذهب إلى رأيهم في تأويل المتشابه من الآيات والأحاديث بعد أن كان أهل المغرب بمعزل عن اتباعهم في التأويل والأخذ برأيهم فيه والاعتقاد بمذهب السلف في ترك التأويل وإقرار المتشابهات كما جاءت، فبصر المهدي أهل المغرب في ذلك وحملهم على القول بالتأويل والأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد" (السلاوي، 1954، صفحة 73)، وأكد ذلك المقريزي(تـ 845هـ / 1442م) عند تأريخه لانتشار عقائد أهل الإسلام منذ ابتداء الملة الإسلامية إلى انتشار الأشعرية بالمغرب (المقريزي، 1972، صفحة 163).

فالعقيدة كانت أهم عنصر في دعوة المهدي وخليفته عبد المؤمن، وليس طلب الحكم إلا وسيلة لإقامتها (النجار، 1983، صفحة 401)، وهذا ما ساعدهم على فرض مرجعية دينية تتمثل في نشر المذهب الأشعري في شتى أنحاء دولتهم المترامية الأطراف (ألفرد ، 1981، صفحة 287).

ويذكر الحسن الوزان(تـ873 هـ/1469 م):" والواقع أنه لا يوجد في عصرنا غير مذهبين لهذه الديانة-الشريعة الإسلامية-أحدهما المذهب الأشعري المنتشر في كل إفريقيا و مصر و الشام و الجزيرة العربية و تركيا كلـــها، و الثـاني مذهب الإمامة المنتشر في جميع بلاد فارس و بعض مدن خرسان" (الوزان، 1983، صفحة 273)، ورغم ما يحمله هذا الكلام من مبالغة إلا أنه يعطينا صورة عن مجهود وثمرة عبد المؤمن في توحيد كل بلاد المغرب.

وأكد عمار الطالبي- محقق كتاب أعز ما يطلب- أن بن تومرت تأثر في مؤلفاته الأشعرية[iv] بالفقيه الصدر أبي بكر الشاشي(تـ507هـ /1114 م)، و كان تأثره الأكبر بالمتكلم الأصولي أبي المعالي الجويني(تـ478هـ /1086 م) عن طريق تلميذه اللامع الكيا الهراسي(تـ 504هـ/1111 م) (ابن تومرت، أعز ما يطلب، تحقيق محمد الطالبي، 1985، صفحة 7).

بذلك يظهر تأثر عبد المؤمن بفكر ابن تومرت في بداية مشواره، الذي أراد توحيد عقيدة الأمة الإسلامية فوضع منهجا متكاملا ومتميزا لدعوته، ومستقلا عن الأراء الفكرية التي اطلع عليها، وبرزت دعوته في كتابه أعز ما يطلب، ورسائله الموجهة للموحدين، وتركزت على التوحيد وصفات الله، والقضاء والقدر والإيمان، والإمامة، والأحكام الشرعية(الاخذ بالأصول، وعدم الاقتصار على الفروع، والاجماع والقياس، والأمر والنهي في الأحكام وأحكام العبادت) (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 43). وحسنت صلاته وكثر خشوعه فيها (ابن كثير، 1966، صفحة 246)، وأصبح جميع رعايا دولته مسلمين، ولم يبق فيها مشرك، ولا كافر، ولا كنيسة، فعرض على الذميين الإسلام أو الرحيل، ومنعهم من إظهار ملابسهم وزينتهم، وانشاء مبانيه (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 69)

بدأ عبد المؤمن الاعتناء بالأصول، وجمع مؤلفات ابن تومرت ككتاب "أعز مايطلب"[v]، وكتاب"المرشدة"[vi]، وكتاب"محاذي الموطأ"أو موطأ الإمام المهدي"[vii] وقام بتدريس المسائل الفقهية بنفسه وعقد المجالس العلمية، وألزم العامة والخاصة بدراستها، وأمر الناس بحضور صلاة الجماعة.

وأصدر عبد المؤمن مرسومًا يأمر فيه عامة الناس بأن يشتغلوا بقراءة مؤلفات المهدي ابن تومرت في العقيدة، وضبط لهم في ذلك أقدارًا معينة وتراتيب خاصة يتبعونها، ومما يلفت الانتباه في هذا المرسوم ما جاء فيه من انه يُؤمر طلبة الحضر ومن في معناهم بقراءة العقائد وحفظها و تعاهدها على سبيل التفهم والتبين والتنبه والتبصر، ويلزم العامة ومن في الديار بقراءة العقيدة التي أولها(اعلم أرشدك الله) وحفظها وتفهمها، وأشمل في هذا الإلزام الرجال والنساء والأحرار والعبيد وكل من توجب عليه التكليف، إذ لا يصح لهم عمل، ولا يُقبل منهم قول دون معرفة التوحيد، فمن لم يعرف المُرسل لم يُصدق بالمُرسَل ولا بالرسالة، ومن حصل على مثل هذه الحالة فقد تعثر في أذيال الضلالة" (النجار، 1983، صفحة 404)

والمرشدة رسالة محضة في العقيدة الأشعرية ضمن كتاب جامع "أعز ما يطلب"، افتتحها بن تومرت بقوله: "اعلم أرشدنا الله وإياك..." (النجار، 1983، صفحة 226)، فعُرفت لذلك بالمرشدة، ولا يُستبعد أن يكون أنصارها والمعتقدين بها قد طبعوا عليها هذه التسمية ليُوهموا التطابق بين اسمها وصفتها خاصة أنها لم تُعرف بهذا الاسم إلا في عهدٍ متأخر[viii] .

أما السبب الرئيسي في التمكين للمرشدة هو ما حظيت به من عنايةٍ سياسيةٍ في عهد عبد المؤمن(505ه-554ه/1133م-1163م) (السلاوي، 1954، صفحة 73)، فرتبها عبد المؤمن في سفر جامع عُرف بأعز ما يطلب، بل كان عبد المؤمن نفسه يتولى تدريس مسائل من هذه المؤلفات في مجالس يعقدها بغرض التدريس، كما كان يأمر بأن يُقرأ بعضٌ منها للتبرك عند العزم على القيام بمهمات الأمور وخاصة عند الحرب، حتى صار ذلك سنة سار عليها بنوه من بعده، وقد وصف ذلك المراكشي وصفا دقيقا إذ يقول:"...وإذا وقف وبسط يديه ودعا فإذا فرغ الدعاء افتتح القراءة طلبة الموحدين خلفه فيقرءون حزبا من القرآن في نهاية الترتيل وهم سائرون سيرا رفيقا ثم شيئا من الحديث ثم يقرءون تواليف ابن تومرت في العقائد بلسانهم وباللسان العربي فإذا فرغوا وقف الخليفة أيضا وبسط يديه ودعا" (المراكشي، 1949، صفحة 343)

وقد تهيأ لهذا المتن العقيدي جملة من الأسباب جعلته ينتشر في المغرب والمشرق، منها ما يتعلق ببساطتها ووجازتها وبلاغتها، فهي في حجمها تسعها الصفحة أو الصفحتين، بالإضافة إلى أنها غير مثقلة بالأدله والتعاليق، يدل على ذلك أن أبا القاسم بن أحمد بن محمد البرزلي (تـ844ه/1440م)، ذكرها في نوازله، وأوردها نصا كاملا، و قال فيها:" تواتر الخبر عن الإمام المهدي الشريف رئيس الموحدين وأولهم في ذلك عقيدته المشهورة بالمرشدة...وقد كثر حفظ هذه العقيدة لقلتها وبلاغتها" (البرزلي، 2002، صفحة 366)، ووصفها أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن النقاش(تـ819ه/1416م)-الذي تولى شرحها- "بالعقيدة المختصرة المنتظمة الكلام، الحسنة النظام، المرتبطة المعاني".

وبمجهودات عبد المؤمن أخذت مؤلفات ابن تومرت طريقها نحو الشيوع ولقيت رواجا بين طلبة العلم في المغرب وحتى المشرق، لا سيما مرشدته التي صارت بحق مصدرا أشعريا في المغرب يتولاه الشارحون والمعلقون بالتحليل والتفصيل، و نذكر من تلك الشروح شرح أبي عبد الله محمد بن خليل السكوني الإشبيلي نزيل تونس(تـ749ه/1348م) (السكوني، 1993، صفحة 92) وشرح محمد بن إبراهيم بن عباد التلمساني (تـ792ه/1390م) وعنوانه: "الذرة المشيدة في شرح عقيدة المرشدة" وشرح محمد بن يوسف السنوسي(تـ 895هـ/1489م) الذي شرحها بطلب من بعض أهل تلمسان (النجار، 1983، صفحة 452)

ومما يبين انتشار مرشدة ابن تومرت بفضل مجهودات عبد المؤمن أن أصبحت محل تدارس بين العلماء والطلبة، وتُحرك حلقات المساجد وتنشّطها، منهم دروس أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن الصغير الأنصاري(تـ 559هـ/1163م) الذي اختاره عبد المؤمن بين طلبة الموحدين فتلقى مبادئهم و برع في عقيدتهم وعلمها للناس، فولاه عبد المؤمن قضاء غرناطة ثم قضاء أشبيلية (ابن الخطيب، 1974، صفحة 67).

و منهم أيضا أبو الحسن علي بن محمد بن خليل الإشبيلي(تـ567هـ/1171م) الذي حضر المؤرخ ابن صاحب الصلاة المراكشي مجلسه في مراكش سنة 560هـ/1165م يشرح فيه كتاب أعز ما يطلب لابن تومرت (النجار، 1983، صفحة 444)، ومنهم أبو عمرو عثمان بن عبد الله القيسي القرشي المعروف بالسلالجي(تـ564هـ/1168م)، الذي كان له اعتناء بمرشدة بن تومرت حتى لُقب بمنقذ أهل فاس من التجسيم (علام، 1964، صفحة 305) وقال عبد الله كنون إنه: "هو الذي على يده وقع تحول أهل فاس من المذهب السلفي في العقيدة إلى المذهب الأشعري تبعا للتيار العام الذي اكتسح المغرب بأكمله في هذا الأمر نتيجة لدعوة ابن تومرت" (كنون، 1961، صفحة 121) وأُشتهر بعقيدته الصغيرة المسماة "عقيدة البرهانية في علم الألوهية" المعروفة بالبرهانية أو السلالجية.

واتبع عبد المؤمن سنة ابن تومرت في تحديد وقت واحد لقراءة حزب التوحيد-من كتابه أعز ما يطلب- إثر كل صلاة صبح، بعد حزب من القرآن الكريم (ابن القطان، 1965، صفحة 80) أما بالنسبة لعلم الحديث فلم تكن له أوقات خاصة مضبوطة مثل حزب التوحيد، بل جعله خاضعا للمناسبات، فكان في بعض الأحيان يختار شهراً من السنة لإملاء كتاب في الحديث مثل الموطأ، الذي أملاه في رمضان سنة515 هـ/1121م (فيلالي، 2003، صفحة 212).

وركز عبد المؤمن في دعوته التي ورثها عن ابن تومرت على عقيدة التوحيد، وعلى القرآن والسنة وجعلهما مصدران رئيسيان للتشريع (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 229)، بل حاول عبد المؤمن تكوين نشء من الصبية من المغرب والأندلس لمواصلة رسالة المهدي (بروفنسال، 1949، صفحة 138) إذ أنه أمر بجمع الصبيان الصغار الأسنان من كل المدن (اشبيلية، تلمسان، قرطبة، فاس) (ابن القطان، 1965، صفحة 178) ليوجهوا إلى الحاضرة مراكش، فاجتمع له نحو ثلاث آلاف صبي (مجهول، 1979، صفحة 150)، وإن دل ذلك على شيء فهو يدل على اعتنائه بتخريج الدعاة الذين يتبنون الفكر الموحدي بالدعوة إلى التوحيد والرجوع إلى أصول الأحكام الشرعية من القرآن والسنة (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 59).

بذلك وضع عبد المؤمن منهجا فكريا يقوم على عقيدة التوحيد المستندة إلى مصدري التشريع: القرآن والسنة كبنية تحتية لانطلاقة فكرية وثقافية ربى عليها الأفراد وطبق إلزامية التعليم للذكور والاناث، وأسس المعاهد والمدارس، وأقام المجالس العلمية وكافأ العلماء (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة ز).

وبرز اهتمامه بتوحيد الفكر والمنهج الديني من خلال رسائل عبد المؤمن، حيث أمر فيها بضرورة النهي عن المنكر والأمر بالمعروف، ونهى فيها عن الجور وأمر بالعدل، وذكرهم "بإحقاق الحق بين أضعف المسلمين وأقواهم" (ابن القطان، 1965، صفحة 150).

كما غير عبد المؤمن نظام المجتمع الاجتماعي والثقافي، فقضى على ما يثقل كاهل السكان كنظام الضرائب والمكوس والمغارم، وشجع نظام الخراج وجمع الزكاة والأعشار والغنائم والفيء كما شدد على تطبيق الأحكام الشرعية (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة ز).

وراح عبد المؤمن يسن نظاما ومنهاجا تعليميا، أشبه ما يكون بالتعليم الموجه والمخطط من الدولة لخدمة أهدافها، كما حرص على تقارب سن الصبية لتسهيل عملية الحفظ والتربية (ديب، 2011، صفحة 93) فجاءوا وكأنهم "أبناء ليلة" وكان يدخلهم كل جمعة إلى القصر، فيجتمع الحفاظ فيه، ويعلمهم التربية والتعليم والتكوين على مختلف الفنون (مجهول، 1979، صفحة 150)

فكان يُسمى طلبة العلم في مدرسة عبد المؤمن الحُفاظ، نظرا لكونهم يحفظون القرآن، وكذا رسائل المهدي بن تومرت وهذا لضمان نشر منهاجه وأفكاره في مختلف أقطار الدولة، بل أن ابنه يوسف كان لا يعين على الولايات وفي المناصب إلا من له ثقافة عامة وإلمام بمجمل العلوم الإسلامية (أشباخ، 1996، صفحة 65)

وأمر الناس بحضور صلاة الجماعة وتشدد في ذلك حتى أنه هدد من يتخلف بالقتل (بروفنسال، 1949، صفحة 146)، وتتبع المفاسد وقطع دابرها، وأحيا الحق وأقام العدل، ونفذ الأحكام الشرعية، فاختفى الظلم واتسعت مقاصد الفضل ومذاهبه، وأصبحت كل حركة له أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر (ابن القطان، 1965، صفحة 149)، واهتم بالحديث واستنبط الأحكام الشرعية، ونقل المصحف العثماني من قرطبة وجعل له محملا وكسوة خاصة (ابن أبي دينار، 1967، صفحة 106)

لقد حمل عبد المؤمن بن علي راية الجهاد في مختلف المجالات، وظل كذلك حتى توفي عام 558هـ/1163م، وهو يستعد للتوجه للأندلس مرة أخرى، ويعود اليه الفضل في تعريب المغرب حيث اعتبرت اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة ولغة العلم والمعرفة كما نقل عددا من القبائل العربية مثل بني

هلال ورياح وغيرها ووزعها على أنحاء المغرب والاندلس، مما أدى الى الاندماج الاجتماعي (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 2)

وجعل عبد المؤمن الدولة كلها تحت لواء الإسلام ولم يسمح بوجود ديانات أخرى كاليهودية والنصرانية لتعاون معتنقيها مع الصليبين الأوروبيين وبذلك يكون أول من أعطى للمغرب طابعه العربي الاسلامي واستقل به نهائيا عن الخلافة في المشرق، وحمل على عاتقه عبء الجهاد، وانتشر في عهده الاسلام على المذهب السني في كل أرجاء المغرب، وغزا مناطق الزنادقة والمنحرفين المغاربة في جبال برغواطة(تامسنا) وجبال غمارة، في منطقة الريف (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 3)

الخاتمة:

لعب عبد المؤمن بن علي دورا بارزا يساوي أو يفوق دور ابن تومرت في إقامة الدولة الموحدية، وتثبيت أركانها، وفي استمرار أفكار المهدي الدينية ونجاح العقيدة الاشعرية في كامل بلاد المغرب.

إن انتشار المذهب الأشعري بالمغرب اتخذ طابعا سياسيا حين ارتبط بالدور السياسي للموحدين، فقد وجد ابن تومرت أهل المغرب على معتقد أهل الحديث، فنقم عليهم، وحمّل السلطة المرابطية مسؤولية ذلك، فأعلن حربا دامية عليهم بدعوى أنهم مجسمين.

لعب الفقيه السياسي ابن تومرت دورا كبير وحظيت مؤلفاته برعاية رسمية و انتشار هاما و يصح القول أن الأشعرية شقت طريقها إلى المغرب بالسيف و القلم، السيف الذي مثله عبد المؤمن و القلم الذي مثله بن تومرت بمؤلفاته، إلا أن الذي يبدوا لنا أن حد السيف كان أقوى و أمضى من مداد القلم.

تحول المذهب الأشعري مذهباً رسمياً للدولة في عهد عبد المؤمن المؤسس الحقيقي للدولة، واتخذه مطية سياسية لتثبيت الحكم الموحدي، وحملهم على القول بالتأويل والأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد.

ومع أن عقيدة بن تومرت لم تكن أشعرية خالصة ولم تندمج في تيار الأشعرية العام إلا لاحقا فإنه مع ذلك قد تحقق- بهذه القوة السياسية الجديدة وهي الدولة الموحدية- التمكين رسميا للاعتقاد على رأي الأشاعرة في المغرب، و العدول بأهالي المغرب الإسلامي من اعتقاد السلف إلى مذهب التأويل بعد أن حملهم على ذلك عبد المؤمن رغبة و رهبة.

ويذهب الباحث عبد المجيد النجار إلى أبعد من ذلك فيقول أنه تكونت– بهذه المصنفات التومرتية وشروحها المغربية– مدرسة في أصول الدين ببلاد المغرب الإسلامي ذات صبغة أشعرية، فنشط تدريس هذا العلم، و التأليف فيه، بعدما كان مهجورا مقبحا معدودا من البدع، مأمورا في عهد المرابطين بتجافيه مشددا على من وقع الشك في الميل إليه

استطاع عبد المؤمن أن يوحد بلاد المغرب على ديانة واحدة وهي الاسلام وتخلص في عهده من كل مظاهر التهويد والتنصير كالكنائس ومظاهر اللباس والتميز، بل منعهم من ابراز كل ذلك.

لم يلتزم عبد المؤمن بكل أفكار دعوة المهدي بن تومرت حيث لم يتحمس لفكرة العصمة والمهدوية، بل أطلق حرية التفكير للعلماء وشجع مختلف الكتابات.

أمضى عبد المؤمن كل حياته في الجهاد في المغرب والاندلس، وقضى على كل التمردات والخارجين عنه، كما فرض الضرائب والمكوس الشرعية وتخلى عن البقية، وطالبهم بتنفيذ الأحكام الشرعية، وملاحقة المارقين والمتعاونين مع النصارى.

بهذا كان عبد المؤمن من أبرز الشخصيات خلال القرن السادس الهجري، متعدد الجوانب واسع الاهتمامات، وأصبح يذكر كرجل من أعظم القادة في عصره، ونأمل أننا ساهمنا في رسم ولو صورة بسيطة عن بعض من جوانب حياته؛ ويمكن أن نعيد تصحيح التاريخ ونطلق على الدولة الموحدية بالدولة المؤمنية فقط نسبة إلى عبد المؤمن وأبنائه، لتوضيح الدور الكبير للجزائر في قيام الدولة وحضارتها.

قائمة المصادر والمراجع:

Bouruiba, R. (1982). .*ABD AL – MU'MIN flambeu des almohades* . algeri: SNED.

إبراهيم التهامي. (2002). *جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة*. الجزائر: دار الرسالة.

أبو القاسم البرزلي. (2002). *فتاوى البرزلي أو جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ج6*. تونس -بيروت: دار الغرب الاسلامي.

أبو بكر البيذق. (1971). *أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين*. الرباط: دار المنصور للطباعة.

أبو بكر البيذق. (1971). *المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور*. الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة.

أبو عبد الله التجاني. (1981). *الرحلة، تقديم حسن حسني عبد الوهاب*. ليبيا- تونس: الدار العربية للكتاب.

أبو عبد الله محمد بن خليل السكوني. (1993). *شرح مرشدة بن تومرت، تحقيق يوسف احنانا*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الحافظ ابن كثير. (1966). *البداية والنهاية، ج2*. بيروت: مطبعة المعارف.

الحسن الوزان. (1983). *وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، و محمد الأخضر، ج1*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الفاسي ابن أبي زرع. (1972). *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*. الرباط: دار المنصور للطباعة.

القيرواني ابن أبي دينار. (1967). *المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد تمام*. تونس: تونس.

المراكشي ابن القطان. (1965). *نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمد علي مكي*. الرباط: كلية الآداب والعلوم الانسانية.

المهدي ابن تومرت. (1905). *الموطأ، نشر قولد زيهر*. الجزائر: طبعة فونتانة.

المهدي ابن تومرت. (1985). *أعز ما يطلب، تحقيق محمد الطالبي*. الجزائر: الجزائر.

الناصري السلاوي. (1954). *الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر ومحمد الناصري،، ج2*. المغرب: الدار البيضاء.

أمبروسيو هويثي ميراندا . (2004). *التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ترجمة عبد الواحد أكمير* . الدار البيضاء المغرب: مطبعة النجاح الجديدة"مطبعة الزمن.

بروفنسال. (1949). *مجموع رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية*. الرباط: الرباط.

بل ألفرد . (1981). *الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي، ترجمة عبد الرحمن بدوي*. بيروت: بيروت.

بلقاسم فيلالي. (2003). *التعليم والدعوة الموحدية، مذكرة ماجستير*. قسنطينة: جامعة منتوري.

تاج الدين السبكي. (1992). *طبقات الشافعية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي ج5*. الجيزة، مصر،: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .

تقي الدين المقريزي. (1972). *المواعظ والإعتبار في ذكر الخطط و الآثار، القاهرة ، ج4*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

روبار برونشفيك. (1988). *تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ترجمة حمادي الساحلي، ج1* . تونس: دار الغرب الإسلامي.

سليمان مصطفى حسين عبد الرحيم . (1993). *دور عبد المؤمن بن علي الكومي بنشر دعوة ابن تومرت وإقامة دولة الموحدين في المغرب الاسلامي، 510هـ-558هـ، رسالة دكتوراه*. الأردن: الجامعة الأردنية.

شمس الدين ابن خلكان. (1970). *وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس،ج3*. بيروت: دار صادر.

صفية ديب. (2011). *التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، بين القرن6-7هـ/12-13م*. الأبيار، الجزائر: نشر مؤسسة كنوز الحكمة.

عبد الرحمن ابن خلدون. (2000). *العبر وديوان المبتدأ والخبر، في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار وخليل شحادة، ج6*. دار الفكر للطباعة: لبنان.

عبد الله علي علام. (1964). *الدعوة الموحدية بالمغرب*. القاهرة: دار المعرفة.

عبد الله كنون. (1961). *النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1* . بيروت: دار الكتاب اللبناني.

عبد المجيد النجار. (1983). *المهدي بن تومرت، حياته أراؤه و ثورته الفكرية والإجتماعية و أثره بالمغرب*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

عبد الواحد المراكشي. (1949). *المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، ج1* . القاهرة: مطبعة الاستقامة.

عزالدين ميدون. (2011). عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري، مؤسس الدولة الموحدية، سلسلة إصدارات الجمعية الموحدية. *ملتقى حكام الجزائر* (الصفحات 9-36). الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع.

لسان الدين ابن الخطيب. (1974). *الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ج1* . القاهرة: مكتبة الخانجي.

محمد الصلاّبي. (1998). *صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، دولة الموحدين*. ليبيا: دار البيداق للنشر.

مصطفى أبو ضيف. (1982). *القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

مؤلف مجهول. (1979). *الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار و عبد القادر زمامه*. الدار البيضاء، المغرب: دار الرشاد الحديثة.

يوسف أشباخ. (1996). *تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان،ج2*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

1) **كومية:** بضم الكاف قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان.**(ابن خلكان، 1970، ج3، ص240)**
2) هو محمد بن عبد الله الهرغي عرف بابن تومرت ولد في منطقة ايجليز بالاطلس الصغير بمنطقة السوس عام 474هـ/1081م وتلقى العلم بقريته ورحل الى الاندلس ثم افريقية، ثم الى مكة المكرمة والشام وبغداد وتأثر بما شاهده وقرأه، فكانت لهذه الرحلة العلمية الاثر الكبير على شخصيته حيث جمع بين أفكار الشيعة والمعتزلة والأشاعرة **(ابن خلدون، 2000، ج6، ص300)**
3) اختلف المؤرخون في ضبط تاريخ وفاته حيث يذكر البيدق أنه يوم الأربعاء، وقيل الحميس25رمضان من عام524هـ **(البيذق، أخبار المهدي، 1971، ص64)** بينما يحدده **ابن أبي زرع** بيوم الثالث عشر من رمضان. **(ابن أبي زرع، 1972، ص180-181)** .
4) ورغم أن أشعرية ابن تومرت محلّ كلام، وعقيدتُه "المرشدة" وإن احتفى بها الأشاعرة في المغرب؛ إلا أنها ليس فيها روح الأشاعرة، ولا تجري على طريقتهم في الاعتقاد، وهي أقرب للفكر الاعتزالي، ومعلوم أن أهمّ ما اختصَّ به الأشاعرة هو إثبات صفات المعاني، ولهذا يُعَدُّون في كبار المتكلمين الصفاتية، ومع ذلك فليس في"مرشدة ابن تومرت" شيء من مباحث الإثبات.وينفي السُبكي عن ابن تومرت كل التهم المُوجهة إليه، و من ذلك قوله في رد تهمة الإعتزال عنه:"... فأما دعواه أن بن تومرت كان معتزليا فلم يصح عندنا ذلك، و الأغلب أنه كان أشعريا صحيح العقيدة أميرا عادلا داعيا إلى طريق الحق" (السبكي، 1992، صفحة 50)
5) أعز ما يطلب هو كتاب في الامامة عرف بأول عبارة بدأ بها، وهوو عبارة عن مجموعة من الرسائل في الأصول واللغة والتوحيد والحديث والسياسة والجهاد والطهارة ... (مجهول، 1979، صفحة 150) .
6) وقد شرحها وعلق عليها الشيخ محمد بن خليل السكوني الاشبيلي، وحققها الأستاذ يوسف أحنانا، وصدرت عن دار الغرب الإسلامي، ط1، سنة1993، والمرشدة عبارة عن رسالة لا تتجاوز20 سطرا ، فيها عرض موجز لمسائل العقيدة ولعلها أكثر مؤلفات المهدي انتشارا في المغرب والمشرق لأنها تعتبر خلاصة لفكره العقائدي، وقد وردت في كتابه" أعز ما يطلب" **ص241.**
7) كتاب **الموطأ** هو مختصر لمصنف موطأ الإمام مالك حسب ما ورد في مقدمة طبعته ما يلي" قابلنا موطأ المهدي بموطأ الإمام مالك من رواية يحي بن يحي فوجدناه مختصرا منه بحذف الأسانيد مع تقديم وتأخير وزيادة تراجم على أسلوب مفيد وترتيب سديد، ويحتوي موطأ المهدي على سفرين، الأول تناول الطهارة والوضوء والصلاة والجنائز والاعتكاف والزكاة والحج والجهاد والإيمان والنذر، أما السفر الثاني فتناول الأضاحي، العقيقة الذبائح، الصيد، الأشربة، الحدود، النكاح، الطلاق، وغير ذلك . (ابن تومرت، الموطأ، نشر قولد زيهر، 1905، صفحة 4).
8) يدل على ذلك أن الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي لما أصدر مرسوما يأمر بالاعتناء بالمرشدة جاء فيه " يلزم العامة و من في الديار بقراءة العقيدة التي أولها (اعلم أرشدك الله) و حفظها و تفهمها " فلم تُسمى حينها بالمرشدة . أُنظر نص المرسوم ضمن رسالة مخطوطة بباريس نقله منها (النجار، 1983، صفحة 404).